أنا وأنت على الطريق

أوصاف المرأة ووصف الله لها

سيدتي المستمعة، يحتار المرء وكذا المجتمعات في وصفنا نحن السيدات، أو وصف المرأة بشكل عام. ويقولون عنها أشياء وأشياء بعضها الحميد والآخر بغيض. وينجرف البعض في تعابيره عنها فيقول عنها إنها غبية أو ضعيفة أو مخادعة أو إن كيدها عظيم.. وغيرتها أعظم، وانتقامها أفظع. ومع ذلك يقولون بأنها تنخدع بسهولة على الرغم من أنها تصفح عن الخيانة حتى وإن لم تنسها.. ويقول آخرون إنها مسيطرة ، وتحاول أبدا أن تتسلط .. لكن لماذا لا نعود معا سيدتي لنستمع إلى ما جاء في كلمة الله المقدسة الكتاب المقدس عن حقوق المرأة أو ما وهب لها بالحق لكي تتمتع به مثل زوجها .. ولهذا نعود إلى سفر التكوين أي منذ بداية الخليقة. فنقرأ: قال الله: **نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر وطير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض فخلق الله الإنسان على صورته ، على صورة الله خلقه ذكرا وأنثى خلقهم.**

نعم يا سيدتي، لقد خلق الله الإنسان ذكرا وأنثى كشبهه. هكذا شاءت حكمته تعالى أن لا يخلق آدم على شبه صورته فحسب بل وحواء أيضا. وهنا أعطى الله لكلا الجنسين نفس القدر من الكرامة فالأنثى لها شبه صورة الخالق كما الذكر. ونلاحظ في الآيات الكريمة أن الله يأمرهم قائلا: **اثمروا واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض.** ونجد هنا أن الأمر جاء جماعيا ولم يخص الله آدم وحده بالتسلط والإدارة والسطوة. بل على الرغم من أن حواء امرأته وهي جزء مأخوذ منه إلا أنها شريكته في كل شيء.

ترى ماذا تعني كلمة شريك؟ الشريك يا سيدتي هو فريق يعمل مع الشريك الآخر جنبا إلى جنب. الشريك يعني أنه مساوٍ لشريكه، نظير له، وله نفس الحقوق ونفس المستوى. إذن هذه هي إرادة الله من جهة المرأة أن تكون شريكا للزوج بنفس مستواه ولها حقوق مثله تماما. ولهذا قال الله: تسلطوا وأخضعوا الحيوانات في البحر والأرض. ومنح حواء حق التسلط مثلما منح آدم ولم يفرّق بينهما قط. وهنا نرى وبكل وضوح أن الله جل وعلّى وضع المرأة حال خلقه لها الموضع الرفيع وأعطاها من الكرامة ما تستحق.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣

Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

لكن قد يقول قائل الآن: لا يمكن أن يكون الله قد منح المرأة هذا الموضع الرفيع وأعطاها من الكرامة ما تستحقه لأن ما يقال عن المرأة في كتب أخرى هو بأنها إن أتت فهي تأتي كالشيطان. وأيضا أنها ضلع أعوج، فإن أقمتها كسرتها وان استمتعت بها استمتعت وبها عوج. فهل تلاحظين الفرق سيدتي بين ما هو شائع ومنتشر من أوصاف عن المرأة وبين ما أراده الله الخالق العظيم منذ البدء للمرأة أن يكون؟ لقد منحها الاعتبار والكرامة والشراكة مع الرجل منذ البداية إلا أن الإنسان شوه صورتها وغير أوصافها بحسب ما أراد وكيفما شاء. فهل ترانا نعود إلى الكتاب المقدس لنستعيد اعتبارنا من جديد ، وندحض هذه الأوصاف والألقاب التي تحط من كرامتنا واعتبارنا؟ وهكذا نتعلم ونعلّم الآخرين عن قدرنا وقيمتنا أمام الله تعالى .

لم يتم أمر منح الله حواء لآدم منذ أن خلقه أي منذ البدء، لأن الله خلق آدم أولا، ووضعه في الجنة وأراه ما فيها من حيوانات ومخلوقات ونباتات. وأعطاها آدم أسماء ليعرفها . لكن آدم لم يجد معينا نظيره بين كل المخلوقات فبقي هكذا وحيدا دون مخلوق يفهم عليه ويأنس به. وعندما رأى الله آدم وحيدا لا أنيس ولا رفيق جلب له حواء بعد أن بنى الضلع الذي أخذه من صدره وهكذا عرف آدم قيمتها الحقيقية وقال عنها: **هذه عظم من عظمي ولحم من لحمي هذه تدعى امرأة لأنها من امرء أخذت.** إن اشتياق آدم العجيب لشريكة عمره كان واضحا، ونالها بعد انتظار واختبار للوحدة. إذن وظيفة المرأة هي تكملة الرجل والسير معه إلى المنتهى والالتصاق به. لهذا صرح الوحي المقدس قائلا: **لهذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسدا واحدا.**

أما الدور الذي تلعبه فطبعا يختلف عن دور الرجل مع أنه في هذه الأيام وبسبب متطلبات الحياة الكثيرة أضاف عبئا آخر عليها فانخرطت المرأة إلى جانب زوجها للعمل معه وإعانته لأنها الشريك والمعين والنظير. هذه هي الصورة الصحيحة التي رسمها الله يا سيدتي للعائلة والمجتمع. وعندما أتى الفادي يسوع المسيح إلى عالم الإنسان ، لم يتجاهل المرأة البتة، بل نظر إليها نظرة إجلال وتقدير واحترام واعتبار. وعلّى من شأنها وأعطاها مكانتها الصحيحة التي فقدتها مع عادات المجتمعات الجائرة بحقها. وليس هذا فحسب بل ترك لتلاميذه أو تابعيه مثالا يحتذى حين تكلم إلى المرأة من كل الأنواع حتى المرأة المنبوذة في المجتمع بسبب سلوكها ، والمرأة المسكونة بالشياطين. نعم لقد تعامل معها بمحبته العجيبة فتغيرن من نساء خاطئات إلى نساء قديسات يشهدن عن تأثير حبه في حياتهن. فإذا كنت سيدتي متعبة من نظرة المجتمع لك فلا تقلقي ، فقط تعالي إلى الرب يسوع المسيح الفادي الذي يدعوك إليه فترتاحي من عبء خطاياك وتحصلي على الراحة الحقة. فهل تثقين في المسيح المخلص؟

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣

Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service